



الصفحة	عنوان المقالة
2	الحلقة الأولى
5	الحلقة الثانية
9	الحلقة الثالثة
11	الحلقة الرابعة
14	الحلقة الخامسة

الحلقة الأولى

كنت أتساءل بيني وبينه.. رغم يقيني أنه لا يصغي إلا أنني كنت بحاجة لأفعل ذلك..

أحياناً، لا يعني لي أن يسمعي الآخرون بالقدر الذي يعني لي أن أتحدث،
أفتح مسامي.. وأفرش بقيّة زواياي.. وأثرثر.. ما أجمل هذا!

ما أقصى ما قد يقدمه الآخرون لك؟

عني؛ ولم تكن تلك انتقالاً منه إلي.. بل ابتداءً وانتهاءً.. بي والي..
أرى أن أقصى ما يقدمه الآخرون هو أقصى ما نصل بهم إليه في آمالنا، أحلامنا،
أرواحنا..

مهم هل تريد مثلاً؟

حسناً، وأغيظه: يجد ربك أن تكون كالسيد "أسود" إدراكاً..
ألمح نظرتة البلاء وهي تحذرني من مثل ما قلت، وأكمل: إنه الجميل الأول فقط.. ثم
يتركون لنا ولخيالنا العنان لنجد فيهم ما نحب.. دون أن يفعلوا شيئاً حتى..
ها؟ هل قلت شيئاً؟

أدرك السيد "طامس" أن سؤالي استدراج خبيث - كما يقول كل مرة - له
ليتحدث.. فلم يقل شيئاً..

7-22

بيضاء.. حتى الآن على الأقل

ما هذا التكفل البشري؟

وما هذا الإقبال العظيم علينا - معشر الأوراق - في هذه الأيام بالذات؟

- وطرفٌ مني على قلبٍ سطوري - هل حصل للأوراق في أصقاع الأرض شيء؟ ويح

انبساطي وانفرادي وهم يذوقون من بني البشر ما يذوقون..

- ششششش، ما بك؟ أجديدةً على الدكان أنت؟

- آآآ نعم، نعم يا عمّاه..

- يا للصغيرة!

لا بأس، أمامك الكثير لتختبريه.. ما زلتِ يا صغيرتي بيضاء.. لم تطلك من بني

البشر يدٌ أو حادثت..

- بقلق؛ هل يجدر بي أن أتفاعل بما قلت أم أحمله على أنه تحذير مما أنا مقبلتٌ عليه؟

- لا أبدأ، لم أقصد إخافتك يا بيضاء.. ولكني، فقط، كنتُ أفعل ما ظننتُ أنه

الصواب.. بحكم خبرتي، وإقامتي الطويلة بسبب ذلك العامل الأخرق الذي لم يجد

لونا يمزجُ به أحشائي إلا الأسود.. وكأنه - إضافة لرداءة نوعي - كان ينقصني لونٌ

يبعثُ على الضيق.. كالأسود!

- لكّني أجدك به جميلاً..

- هاه هاه هاه.. أشكرك، صدقاً، فلم أجد من يصدق ذلك قولاً أو فعلاً..!

- عمّاه، هل يحدثُ شيءٌ لأصدقائنا الأوراق في الخارج ليستجد هذا العدد المهول من

البشر بأعدادٍ كبيرةٍ منا؟

- يا صغيرتي!

ليس العالمُ في الخارج بالمرعب كما تتصورين، إنه عالمٌ كبير.. يحمل فيه معاني

الخير والشر.. ولم يستطع أحد من أسلافنا أن يتحدثَ عنه كما فعل جدنا القدير:

الحادي، في فصله الشهير: الدنيا..

"... وإنّ هذا العالمَ الذي يظنُّ كلُّ فردٍ باختلافِ عمره وقدره أنّه أدركَ سرّه، أكبرُ

بكثيرٍ ممّا نصلُ إليه..

غيرَ أنّه يُعطي كلاً بحسب ما يجتهدُ في سبيل أن يفقّهه، ولذا.. تختلفُ الرؤى

والأقوالُ فيه وتتعدّد.."

وأما هذا الحشدُ فهو موسمُ الدراسة، أو موسمُ حشوكنّ بما اعتادت مثيلاتك اللاتي

سبقنك على احتوائه، فهل تحبين أن تسمعي ذلك ممن خبرن الأمر وعايته؟
-أتمنى ذلك.. بحق!
-حسناً..
هيه، أنست صفراء.. بس، أنست صفراء..
-بصوت جهوري مغرق في البطء؛ نعم.. هل نادى باسمي أحد؟
-نعم، إنه أنا..
هنا هنا، إنه أنا، أسود..
-وهل تظنني لم أعرف ذلك..
بالمناسبة، هل يزيد في غرورك أن أخبرك أن حظك العاثر لم ينل من لونك
ونوعك فقط.. بل إن لصوتك المبحوح نصيب وافر..
- أرجو ألا يفعل يا صديقتي.. ولا أظنه يخفى عليك أي بت أشتاق لهذا اللطف
منك..
أسأل الله أن يكفي أوراقك شر العابثين والمثرثرين..
-ماذا كنت تريد؟
- أما لي، فلا شيء..
ولكن أعرفك بالصغيرة، بيضاء.. لقد حدثتها عن ...
-أستطيع تخمين ذلك..
حدثتها عن قدرتي في هذا المحل وسمعتي التي بلغت أقصى أشجار الأرض مسافرة
فاقتخرن بي..
وأخبرتها أنني أستطيع أن أفيدها بشأن مستقبلها..-كما تفعل دوماً-
-لله ألمٌ صنعتك!
هذا بالضبط ما فعلته..
-مرحباً بك يا صغيرتي، كيف أنت؟
-بخير، وأرجو أنك كذلك يا عمتي..
- هاهاها.. لم أزل يا صغيرتي بخير، أنظري لي.. باستثناء لوني وتلك الأطراف
المتآكلة فما زال بإمكانني أن أقدم لصاحب المحل معروفاً وأخبره بما يحدث هنا !

بقلم : رود

الحلقة الثانية

بقلم / رُود

لم يرق لي حديث السيدة صفراء كثيراً، لا يبدو وأنها مقتنعة بما نصحتني به..والا
لما آل بها الحال إلى صندوق مغلق..
هل تتدارك ما فاتها بي؟

-مرحبا يا عم، كيف حالك وحال الدكان؟

-بخير يا بني،

يوسف! أتبخل على عمك بالحضور فور وصولك؟

-حاشا يا عماد.. لا أحب إلي من وقت أفضيه معك..لكني كنت نعباً بعض الشيء..

-رحمته الله على والدك.. كان فخوراً بك دوماً، وليته كان هنا.. إذن لا زداد فخره
بك وأنسه..

-مبتسماً: أنت بمقام والدي يا عم..أطال الله في عمرك..

-ما رأيك أن تشرفنا على الغداء اليوم؟

-أوه..شرفاً ينالني..

سرح العم منصور مع دفتره الأصفر كما يفعل دوماً، على أي حال كان وبحضور من
كان..

وأخذ يوسف يتفحص الدكان..

- ياللدكان!

باقِ على ما تركته، اللهم إلا...

هذه الأوراق!

- (بابتسامته متفاخر): هل أعجبتك؟

- تبدو جيدة..يجد ربي أن أقتني بعضها..

- خذها هديتاً يا بني و..

- كلا يا عمّ، سأدفع ثمنها..!

- يالك من فتى! هل تخجل من عطاء أبيك؟

- (يحمّر وجهه): حفظك الله..و جزاك خيراً

،

اليوم حضر إلى الدكان شابٌ يدعى يوسف..

كان خلوقاً بما يكفي ليحبّه العمّ منصور..

ربما وجدَ في الدكان ما أصابَ ماضيه وذكراه هنا، في محل نشأته ومربع

طفولته..إلا أنه وجدني شيئاً جديداً،

مختلفاً عمّا اعتادته البساطة من حولي..

هل يراني أكثر من مجرد أوراق؟

سأكون كريماً جداً معه لأنه اختار صحبتي.. وسأستنفذ كلّ مساحتي بي لأجعله

يشكر قراراقتنائي..

- السلام عليكم..

- يضمّه : وعليكم السلام ورحمة الله

أهلاً أهلاً!

- أهلاً بك يا محمد..
كيف حالك..؟

- الحمد لله، وأنت ما فعلت بك الغريبة؟

- لم تزدني سوى شوقاً إليكم..

- ما الذي تحمله معك؟

- مر لا شيء يُذكر.. دفاتر من دكان العمر منصور..

لا شيء يُذكر!
هاه؟ لا شيء يُذكر!
هل سمعته يقول ذلك؟ لا شيء يُذكر!

- مررت به إذن..

لم تغب عن خاطره أبداً..

كنت يا يوسف شواهد حديثه وأمثلاً نصائحته!

- كم يخجلني ذاك الرجل.. وكم أحبه..

هل تحمل قلماً؟

- لا!!!!!!!!!!!!!!

قل لي أن الغريبة لم تغيّر..

وأنك لازلت يوسف الذي يُوحى إليه (يضحك بشدة!)

- نعم، لازلت..

وأخشى أن الغريبة ساعدت في استفحال تلك الحالة..

والآن؛ هل تحمل قلمًا أيها المشاكس؟

-خذ يا صديقي، وأذن لي بالانصراف فقد عرفتكَ تحب الخلوة..
سيكون لنا لقاء آخر اليوم، بإذن الله.

-مبتسمًا؛ بإذن الله..

ثم؛ سار القلم على سطوري لأول مرة..
تمنيتُ أن تشهد أوراق الدكان جميعاً هذا الابتداء..
كنتُ سعيدة حقًا، وكان يكتب....

-هل أنت بخير؟
-لابأس بي، الحمد لله على لطفه..
كان الحال ليكونَ أسوأ لولا لطف الله بي.
-الحمد لله على سلامتكم..
ممن هل أعرفكم؟
-تعرفيني؟
ربما التقيتيني دون علمي..هاهاها
-ههه، لا.. حقًا، تبدوا مألوفًا..
-أنا السيد مسطرة، هناك الكثير منّا -معشر المساطر-.. ربما رأيت من يشبهني
ولكن لست أنا بالتأكيد..
-قد يكون ذلك..
على كلٍ تشرفت بمعرفتك..
-أوه، نسيت أن أرحب بك..
أهلاً بك في هذه الحقيبة المتواضعة، أنسنا انضمامك إلينا..
-من لطفك سيد مسطرة..
ومن هذا بجانبك؟

الحلقة الرابعة

-أين؟ هذا..؟

إنه مبرأه، لن تحبي الحديث معه بعد استيقاظه..لذا سأتركه لأحلامه التي لا

تنتهي!

-يالكم من لطفاء..

هل تقيمون هنا منذ مدة طويلة؟

-منذ زمن طويل!

في الحقيقة نحن غرباء يا صديقتي، والطريف أننا -على عكس البشر- لسنا
بحاجة لجوازات وتأشيرات للانتقال من بلد لآخر..ألا يجعلك ذلك تحبين كونك

من الجوامد!

-جوامد؟

ما الذي تعنيه بذلك؟

-ألا تعرفين؟

أقسام المادة ووو...؟

-حسناً، لا أجد بأساً في أن أعترف بجهلي..

لم أسمع بهذا من قبل، ولم أتخيل يوماً أن يكون لي اسم غير الدفتر، بالمناسبة، هل

أنادى بذلك؟

-للا، أنتِ الآنسة دفتري..لكِنَّك تصنفين بين المواد كجامد، مثل الأوكسجين،

إنه غاز..لكننا نطلق عليه الأوكسجين.

-آه، فهمت..

لا بأس به..

-ما هو؟

-الاسم؛ جوامد!

-هاهاها، ستعتادين عليه..

على كل، هل تحملين في جوفك سراً؟

- لا أظنه كذلك..

لم يألف عودته بعد..

- شيء غريب!

- لم؟

- لم يألف حضوره مع أهله.. ونحن - الغرباء.. - نشعر بكثير الضآة!

- ربما لذلك علاقتك بالحاجة، والتحرر..

- كيف؟

- حين تكون غريباً، فإنك وبشكل ما تتحرر من بعضك.. ترى أمامك طرقاً كنت

تعلم بأن تتاح لك فضلاً عن اجتيازها.. وأن ذلك العاجز فيك - لأي سبب يحدثه

محيطك - أصبح مثيراً بين أن يفعل أو لا يفعل..

وشواهد الغربة؛ الناس..

لست وصياً على أحد..

ليسوا مكلفين بك، لا شيء مما كنت عليه أصبح الآن..

وحاجتك لهم وللأشياء تشبه في عينيك أهلك، وأشياءك.. بأسلوب آخر وحضور

آخر.. كما تحب أنت..

- قد يكون..

ولكني قد أختار من كل شيء لا شيء!

حينها بم تفسرين ما يجري له؟

- حينها يجب أن تخجل من نفسك قبل أن تخجل من أعينهم الذي تظن فيك ما لست

فيه!

- هيه، حنانيك .. إنني أسأل فقط..

- آسفة، حقاً آسفة لكنني أشعر بالأسى على يوسف...

ولا أفهمه!

- ليس علينا أن نفهم دائماً.. لا تتكأفي ما لا يلزمك..

- ولكن أمره يلزمني..!

- هل يعلم بك حتى؟

- ماذا تقول؟

بالطبع يهتم لي..

- هراء يا عزيزتي، ياللسذاجة!

مساكين نحن حين نخلق لأنفسنا عالماً لا يعيشه إلا نحن، وظلال آخرين..

نبدو به أكثر حضوراً و..هم؛ يبدوون أكثر اهتماماً..

هل يشعر الأصل بالظل؟ أشك في ذلك!

- لم لا تظنّ الأجل؟

- ولم أفعّل؟

- هل أنت متشائم؟

- لا، ولكنّ التفاؤل ليس أكذوبتاً، وليس وهماً..

التفاؤل حقيقة..

حقيقة كما ترينني الآن..

- ألا تزعم فيه أنك أكثر حضوراً، والبشر/البشائر أكثر اهتماماً؟

- حين تكونين أقدراً على رؤيتي ما حولك وتحمل كذب أوها مكم.. ستعلمين الفرق

بينهما..

ستعلمين حقاً!

يبدو لي أننا نخشى أكثر ما نخشى أن يخبرنا أحدهم بما نحن عليه..

يلزمنا أحياناً أن نستبدل عقولنا - إن كنا معشر الجوامد نملك منها - لنرى الأمور

على حقيقتها ونفكر مرةً أخرى..

يقولون أن البعيد يرى ما لا يراه القريب..

كم نحن بحاجة للأخريين إذن....

الحلقة الخامسة

كم نحن بحاجة للآخرين إذن....

-ورقة..

هل تجدون فرقاً -عشر الأوراق- بينكم قبل أن تعتاد الأصابع نقر الكيبورد وقد كان سيرها على السطور لذّة وحكاية فأصبح ثقيلاً ؟

-ها؟

لا أعلم، ظننت ذلك يعود إلى الشخص نفسه وطبيعته وميله، ولم أتوقع أن يكون هناك شيء آخر غير ذلك..

-حقاً، ربما لذلك يدُ لكنني أشعرُ أن الشبكة العنكبوتية تسرق الأصابع أيضاً !

-بارتباك: تسرق الأصابع..؟

ربما تقصدُ الأقلام ..

-لا يهـمّ، كلاهما يفيدُ الآخر مادام حديثنا عن الكتابة يا بيضاء..

-ربما، ولكن هل يسرقها لغرض آخر غير الكتابة؟

-لا، ولكنه يعمل عمل السحر، فيعطفُ قلوب الأقلام/ الأصابع إليه ويصرفها عن

الورق!

-يا إلهي، تجعلها تبدو ك مؤامرة مخيضة..

-هاها لا بأس، كنت أفكر بصوت عالٍ فقط..

لا تظنّي سوءاً فما قلته هو زاوية واحدة رأيتها بعيني أنا، ولعلك ترى فيه شيئاً آخر،

مشرقاً ربما!

-ربما..

لكن، لم رأيتها هكذا؟

يقولون أنه لا يوجد دخان من غير نار!

- لا أعرف، ذلك العالم الغريب والكبير، لم أقرأ عنه ما يدفعني لأحبه!
- لم تقرأ عنه، يعني أنك لم تختبره بعد؟
ثم إنك حين "لا تحبه" لا يعني بالضرورة أن تكرهه..
- ولكنني قرأت لثقات!
- أيكيفك أن ترى بعيني الشمس أم أنك حين تحتاج أن تصفها لأعمى مثلاً أن تراها
بعينيك
والشمس بين يديك إن أردت أن تراها..
- لم أفعَل؟
ثم إن التحديق بالشمس مضرٌ ويحجبُ عنكَ الرؤيةَ ..
- ولكنّه يعيدُ إليكَ نظركَ، لتعلمَ أنكَ إن وصفتَ أثرها منذ الوهلة الأولى
وحصرتهُ بعينك فقط فقد غبنتها وغبنت أثرها عليكَ وعلى غيرك،
لكنّك بعد أن تغمض عينيك لفترة بسيطة، تراجعُ فيها نفسك وتراجع
أحكامك تستبين كل شيءٍ على حقيقته..